نظرية الترجمة: المفهوم و الوظيفة

شرفي عبد الواحد /جامعة وهران

I المقصود بـــ " النظرية " :

إن كلمة «نظرية»، في دلالتها المادية، مشتقة من مادة «نظر» التي تعني التوقع و الهيبة و الإمهال و الانتظار . . فالفعل «نظر» يفيد معنى التأمل و التدبر، نقول : نظر في الأمر أي تدبره و فكر فيه من أجل دراسته و تقديره، ونظر بين الناس أي حكم و فصل دعاويهم و تناظرا في الأمر أي تراوضا أو تجادلا... أما كلمة " التنظير فـــتعني : إكـــثار النظر. يـــقال: ينظر حوله أي يكثر النظر و يدقق في الأمر" [1]

و لئن انتقلنا إلى المعاجم الفرنسية،فإننا نجد موسوعة أنكارتا تعرف كلمة نظرية على الشكل التالي:

Théorie nom commun- féminin (théories)

1. SCIENCES ensemble d'idées à valeur explicative qui résulte d'une synthèse des faits observés d'une réflexion spéculative

- La théorie de l'évolution

2. Ensemble précis de concepts et d'idées (qui portent sur un domaine)

- Une théorie de la langue

3. Opinion personnelle qui découle d'une réflexion spéculative

- J'ai ma petite théorie là-dessus .[2]

و يعرفها بعض المفكرين على أساس أنها إنشاء تأملي يربط نتائج بمبادئ، نسق متدرج من الأفكار المترابطة و القائمة على التأمل و الملاحظة.

و النظريات، في العلوم، تعتمد اعتمادا كبيرا على المناهج التحريبية التي تتأسس على:

- **الملاحظة الموضوعية**: أي مشاهدة الحوادث عن كثب و بحياد تام بغية تحويلها إلى حقائق علمية.
- **الفرضية**: التي تتمثل في أطروحة أو إشكالية تعرض للفحص.
- **التجريب**: استنطاق الظاهرة المدروسة و إرغامها على الإفصاح عن قانونها.[3]

و في الحقيقة إن مصطلح "نظرية" يفيد البناء القائم على الفرضيات، نظام من الافتراضات المهيكلة، يتم فيه الانتقال من المقدمات إلى الاستنتاجات المقننة. **و لقد أطلق على كل قضية تحتاج إلى برهان لإثبات صحتها "نظرية" وجمعها نظريات، وهي موجودة في العلوم و الآداب و الفنون، و من ذلك "نظرية المعرفة" و "نظرية الدراما "...**

و لئن كانت "النظرية" تعني، فيما تعنيه، أنها مجموعة من الآراء و الاستنتاجات التي تفسر وقائع علمية أو فنية، فإنها تتشكل ، بدون أدنى ريب، بواسطة مناهج علمية رصينة و تفرض نفسها باعتبارهابناء منطقيا مفاهيميا يدعمه المعطى التجريبي الذي يحكمه المنطق الصارم القادر على وصف الظواهر و تفسيرها و توقع تطورها و استخلاص القواعد المتحكمة فيها.وعليه فهي ضرورية لإنارة وتفسير أي نشاط عقلي وإبداعي، باعتبارها تمثل، بصورة صحيحة، مجموعة من القواعد التجريبية وقادرة على طرح أسئلة جديدة و اقتحام مجالات بحث لم تطرق من قبل .

II- لماذا نظرية الترجمة :

الترجمة نشاط بشري ضروري في كل العصور و في كل بقاع العالم بفضل الاتصالات بين الجماعات الناطقة بلغات مختلفة ومتباينة سواء أكانت تلك الاتصالات فردية أم جماعية. فهي عملية ذهنية شاقة تتطلب جهدا كبيرا ومؤهلات علمية وثقافية خاصة لأنها تتعامل سطحيا مع التراكيب و المفردات و إنما تتوغل في المعاني وتستقرئ الرموز و الصور....

ولما كانت هذه الترجمة نشاطا ذهنيا معقدا يتطلب مهارات مختلفة، بات ضروريا أن يتأسس نوع من الدرس يعنى بتحليل إجراءاتها و التنظير لها من أجل تفسير عملياتها و آلياتها. فالحديث عن الترجمة "يؤدي إلى الإيغال في أحاديث نظرية ذات أهمية بالغة...[أحاديث نظرية] تبحر المترجم في قضايا عامة تتعلق بالاختيارات المنهجية و زوايا النظر و انتقالاته من لغته الأصلية إلى اللغة الهدف، و ما ينتج عن ذلك من تقويمات و اختيارات إستراتيجية في ممارسة الترجمة." [4]

هذا الكلام يعني أن الترجمة -شأنها شأن الميادين الأدبية و العلمية الأخرى- أصبحت تستند إلى نظرية (أو نظريات) تهتم بوضع أسسها المنهجية و ضبط قواعدها و تحليل ميادين النصوص المستهدفة للنقل من لغة إلى أخرى... فلئن كان المترجم، في الماضي، يعتمد أساسا على موهبته و مهارته، فلقد أصبح اليوم يستمد أدواته و تقنياته من نظريات و مناهج دقيقة و صارمة تضبط العملية الترجمية و توجهها.

و نظرية الترجمة، في رأي رودا روبيرRoda P. Robert ،هي"عبارة عن تشكيلة منظمة من المفاهيم تحاول تفسير ماهية الترجمة

و كيفية إنجازها عن طريق بحث شتى العناصر التي تنطوي عليها هده العملية"[5]. أما في تقدير روبير لاروز فإن نظرية الترجمة **"تمكن المترجم من أن يعي نشاط الترجمة و بمنهجه و يمسك بخصوصيته...فهي تمده من المبادئ بما من شأنه أن يوجه اختياراته في الترجمة..."[6]**

و يتفق العديد من الدارسين على أن نظرية الترجمة تسعى إلى معاينة الصعوبات المنهجية التي تعترض طريق المترجم، و ذلك عن طريق الوصف الموضوعي للعوامل المختلفة التي تضبط النقل من لغة إلى أخرى، واستخلاص أهم الآليات و الأساليب الترجمية الكفيلة بتنظيم العملية الترجمية و ضبط معاييرها، فهي تدرس و تحلل و تمحص من أجل تزويد المترجم بالقواعد و المبادئ و الأسس التي تساعده في تحديد طبيعة النصوص التي يتعامل معها و الأساليب المناسبة لترجمتها و طرق حل الإشكاليات الموجودة فيها [7]. إنها سند قوي، تلقي بضوئها على الصعاب و كيفية التغلب عليها...تسعى،مثلا، إلى الكشف عن العلاقة بين الفكر و المعنى و الألفاظ و الكلمات و المظاهر الثقافية و الفردية للغة و السلوك، وتساعد في تحديد الأساليب المناسبة لتفسير النصوص وتحليلها. يقول لطيف زيتوني في مقدمة ترجمته لكتاب جورج مونان:

" إن نظرية الترجمة تسعى إلى التوغل في جوهر عملية الترجمة والوقوف على سرها و اكتشاف الثوابت التي تتعدى اللسان المعين إلى اللغة كظاهرة إنسانية مشتركة و التأمل في كيفية حصول الاتصال بين الشعوب على الرغم من اختلاف الألسن و اختلاف الحضارات و النظر إلى الكون..... "[8]

من الواضح،إذن،أن نظرية الترجمة تتكون من مجموعة من القواعد المؤسسة على المناهجو الطرائق الترجمية أي المنبثقة من الممارسة التطبيقية للترجمة، مجموعة من المبادئ والأسس و الأفكار التي تسهم، بشكل أو آخر،في تنظيم العملية الترجمية...فهي:

- تدرس و تحلل المشكلات المختلفة التي تثيرها العملية الترجمية.

- توسع مدارك المترجم و تمده بالتقنيات و الأساليب التي تمكنه من تخطي الصعوبات و العراقيل.

- تكشف بدقة و موضوعية عن مختلف المظاهر اللغوية و التركيبية و الدلالية التي تقع في قلب الممارسة الترجمية.

- تقترح الطرق المناسبة لترجمة الاستعارات و الأمثال و الحكم و الصور و الكلمات المجردة أو الإيحائية.

- تقترح المناهج التي تساعد على تحليل النصوص وفهمها، و من ثم انتقاء الطرق المناسبة لترجمتها.

- **تسعى باستمرار إلى تفسير ماهية الترجمة و وظيفتها و كيفية انجازها و علاقتها بالنصوص المختلفة وذلك عن طريق بحث شتى العناصر التي تنطوي عليها العملية الترجمية .**

يمكن القول إذن، إن النظرية تسهل عملية الترجمة و تنظم مبادئها وطرائقها. فهي، قبل كل شيء دراسة أكاديمية تعتمد على الممارسة العملية، وتخضع لها... و لعل جاذبيتها تكمن في المجال الكبير لأهميتها و في سحرها الأساسي... فلقد كتب عنها كثير كما أنها تدرس في الجامعات المختلفة، في ألمانيا ودول الكتلة الشرقية و باريس و أمستردام و مونتريال و أتاوا ... و مع

تزايد أعداد فرق المترجمينو المراجعين للوثائق و المسارد، أصبح من الضروري إيجاد نظرية للترجمة لتكون على الأقل معيارا يعتمد عليه، و ما يعزز هذه الحاجة انتشار مصطلحات الفنون والمصطلحات التقنية بصورة خاصة حيث يستجد في الكيمياء مائة مصطلح دولي في الشهر، بينما تظهر بضعة آلاف من المصطلحات في الإلكترونيات كل عام [9].

وفي الحقيقة إنه من الصعب للغاية تأسيس "نظرية" في مجال العلوم، و أصعب من ذلك تأسيسها في حقل مثل "حقل الترجمة". فتأسيس هذه النظرية مسألة محفوفة بالمخاطر، تحتاج إلى جهد كبير و متابعة دقيقة. فالترجمة بوصفها مادة منتجة، تمثل موضوعا دراسيا(مدونة) شائكا ومتعدد الجوانب،يمكن تناوله من وجهات نظر مختلفة: لغوية،أسلوبية،جمالية، نفسية،اجتماعية، ثقافية. **و ليس غريبا أن يشبه جورج مونان الترجمة بالطب أو العمارة،فهي، في نظره،علم و فن في آن واحد، فن يحويه علم أو علم يتضمن فنا.** [10]

و قد لا نبالغ إذا قلنا إن نظرية الترجمة (أو نظريات) هي في حقيقة أمرها، ثمرة تضافر جهود العديد من الباحثين الذين حاولوا،على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم، معالجة أهم المشاكل المتعلقة بعملية الترجمة،محاولين إزاحة الغموض عن المسائل التي قد تطرح مشكلات للمترجم أثناء قيامه بعمله.فهؤلاء الباحثون المنظرون يعتمدون –أساسا- على المواد التي يضعها المترجمون ذوو الخبرة تحت تصرفهم، مستخلصين على أساسها استنتاجهم النظرية التي يعيدونها إلى التطبيق على شكل قواعد و مبادئ.

هل من حقنا أن نتحدث اليوم عن نظرية أو نظريات للترجمة قامت على ساقيها وتطورت بفضل جهود الباحثين المختصين؟ وهل من المفيد أن يدرك طلبة أقسام الترجمة أهميتها و أن يعوا قوانينها و قواعدها وذلك من أجل ضبط ترجماتهم و التحكم فيها .

و مما لا شك فيه أن البحث عن تأسيس نظريات الترجمة ليس بالمسألة الهينة. فمثل هذا البحث " **يقتضي اعتبار المواقف المختلفة و المتناقضة دون تلفيق و لكن ضمن عملية استيعاب جدلية في رؤية شاملة كلية تهتم بالتقصي فيها عن أبرز قضايا الترجمة،حتى نتمكن من معرفة آفاقها و حدودها في ظل شروطها و ملابساتها التاريخية و الحضارية- الثقافية و المعرفية و المتغيرة** "[11].

III- أسباب تأخر نشوء نظرية الترجمة:

لقد ظلت الترجمة، فترة طويلة، قطاعا غير مستغل، صنفا من الفنون يهتم، في الأغلب الأعم، بالأدب و الشعر. لم يفكر أحد في التنظير لها أو سبر أغوارها من أجل تفسير ماهيتها و آلياتها. و ظل المهتمون بها ينظرون إليها على أساس أنها تمرين لغوي و أدبي و أن كل ما يرتبط بها من طرق و مناهج هو من صلاحية فقه اللغة و أحيانا البلاغة. فهي تارة فن تهذيبي تفسيري موجه إلى جمهور معين يجهل اللسان الأجنبي، و تارة أخرى تمرين لغوي يقوم به كل من يتقن لغتين أو أكثر و يستهدف صقل الأذواق الأدبية و ترقية اكتساب البيان[12] فما يهم المترجم هو الأناقة في التعبير و القدرة على التأثير و اختيار الألفاظ و العبارات.

صحيح لقد دون بعض المترجمين القدامى (سيسرون، كونت دوليل، سانت جيروم و غيرهم) ملاحظات و أفكارا تتعلق بعملية الترجمة و لكنها ملاحظات و آراء بسيطة، ساذجة و ذات منحى تطبيقي، تتعلق في الأغلب الأعم بلغة معينة هي اللغة المنقول إليها[13]. و هذا يعني أن المهتمين بالترجمة لم يتوغلوا- قبل القرن العشرين- في جوهر عملياتها و آلياتها، بل لم يتمكنوا من الوقوف على أسرارها و اكتشاف التوابث التي تتعدى اللسان المعين إلى اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية مشتركة[14] و يمكن أن نرد تأخر ظهور نظريات متكاملة و مقنعة للترجمة في وقت مبكر إلى سببين:

- وجود الترجمة على ملتقى العديد من العلوم ولاسيما فقه اللغة و البلاغة و علم النفس و المنطق.

- اعتقاد العديد من المترجمين و الباحثين أن التجربة العملية وحدها جديرة بأن توجه العملية الترجمية توجيها جديدا. و يبدو أنهم "كانوا يفتقرون إلى وسائل الافتراض العلمي و المنهجي التي من شأنها أن تقودهم إلى صياغة أفكار منظمة بصدد ظاهرة الترجمة و متعلقاتها... فلقد [استغرقوا] في الممارسة التي ربما كانت جاذبيتها تزهدهم في محاولة بلورة نموذج نظري معياري يخصّ مجال عملهم و يحدد المفاهيم و التصورات المحيطة به"[15]

و اللافت للنظر أن الاتجاهات الكبرى التي اهتمت بالترجمة، قبل القرن العشرين، قد اكتفت بتعليمها بوصفها نشاطا عمليا، دون أن تخرج من هذا التعليم بنظرية في الترجمة أو على الأقل دراسة المسائل التي تطرحها . و لم يهتم أيضا الفلاسفة كثيرا بهذا الموضوع على الرغم من أنه جدير بأن يستلفتهم باعتباره وسيلة لمعالجة مسألة العلاقة بين اللغة و الفكر [16] .

و لعل أهم ما اهتم به الدارسون و المترجمون، خلال هذه الفترة الطويلة، يتمثل في مسألة "تكافؤ" أو "تعادل" النصوص الأدبية، عن طريق المقارنة و إبراز نقاط الاختلاف و التشابه بين النص الأصلي و النص المترجم من أجل تأكيد القيم الفنية و الجمالية: شكلها، سماتها، أثرها. و بعبارة أخرى : إن جهود المترجمين، قبل القرن العشرين، قد تمحورت حول التقابل المزدوج، التقابل الذي يواجه النص الأصلي و النص المترجم، الترجمة كلمة و ترجمة المعنى ... و عليه "يتميز ما هو تحت أيدينا من تراكم نظري متواضع بالسمات التالية:

- سيادة التأملات العامة التي كان المترجمون يستمدونها من تجاربهم الفردية في الميدان، لذلك جاءت ذات طابع تجريبي، لا ترقى إلى صياغة خطاب تجريدي أي قائم على التحليل و الاستقراء الدقيق لإشكالات الترجمة و مشاكلها.

- مراوحة المقترحات النظرية المتوفرة بين الولاء لعدة علوم و معارف تقاسمت النظر إلى الترجمة و تنازعت حول الحق في التنظير لها.

- محدودية مصادر التنظير للترجمة التي لم تكن تخرج عبر تاريخها عن ثلاثة آفاق هي الفصاحة و الشعر و الدين. و هي الآفاق التي ارتبط بها المنظرون عندما اتخذوا من الترجمة وسيلة لاكتساب الفصاحة و الأساليب البلاغية كما فعل الرومان، أو جعلوا منها مناسبة للحديث عن ترجمة الشعر و المصاعب التي يطرحها بسبب خصوصيته التركيبية و الإيقاعية و انتهوا من ذلك إلى القول الإجمالي باستحالة ترجمته، أو انشغلوا بترجمة النصوص

المقدسة التي كانت غايتهم منها هي المحافظة على المعنى الدقيق. بل الحرفي لتلك الكتابات؟."[17]

و لا بد من الإشارة أيضا إلى أن المشكلة الأساسية التي سيطرت على هذا النتاج ألتنظيري "الساذج" تتمثل في الثنائي "الأمانة" و "الخيانة" : هل يجب عل المترجم أن يكون عبدا للنص الأصلي بترجمته حرفيا كلمة بكلمة أو يجب عليه تجنب هذه الحرفية و الاهتمام بالمعنى؟

و كما هو واضح فلقد انقسم المترجمون إزاء هذه القضية إلى فريقين:الأول يتعصب للترجمة الحرفية، أي الأمينة، و يرفض الترجمة الحرة أو ما كان يعرف باسم الترجمة الحسناء الخائنة، بينما يعطى الفريق الثاني الأولوية للمحتوى على الشكل. و لقد تجلى هذا التجاذب، على مر التاريخ، في نوعين رئيسيين من الترجمة : هما الترجمة الدينية و الترجمة الأدبية. فلقد اتسم النوع الأول بالحرفية حرصا على تبليغ "كلام الله" المفعم بالأسرار تبليغا أمينا[18]. أما الترجمة الأدبية فلقد ظلت تتراوح بين التصرف الحر (كما تجلى فيما سمي بالترجمة الحسناء الخائنة في القرن السابع عشر) و المطابقة الحرفية للنص الأصلي.

إن مفهومي "الأمانة" و "الخيانة" قد سيطرا أمدا طويلا على الدارسات النقدية القديمة التي عنيت ببحث الطرائق المعتمدة في الترجمة. "و على الرغم من أن مفهوم الأمانة مفهوم مركزي و ذو تاريخ عريق فقد اختلف بشأن تحديده الباحثون. فقد اتخذه البعض كمرادف للترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة في مقابل الترجمة الحرة، و رأى فيه آخرون تجسيدا لاحترام المضمون الأصلي دون التزام صياغته الشكلية، بينما مال فريق ثالث إلى النظر إليه بكثير من المرونة و النسبية واضعين إياه في منزلة وسطى بين الدقة الحرفية

و الحرية الأدبية... و أما مفهوم الخيانة فقد شاع استعماله كمصطلح في أعقاب بروز ظاهرة "الجميلات الخائنات" خلال القرن السابع عشر ثم جاءت العبارة الإيطالية الشهيرة (المترجم/الخائن) لتعطيه الشرعية و توسع من مجال تداوله... و عندهم أن للخيانة أيضا مراتب و مستويات، فهي تبدأ من الانحراف أو الانزياح الذي يلاحظ على نص الترجمة مقارنة مع الأصل، و يتواصل مع أشكال التدخلات بالحذف و الزيادة التي تنوب ذلك الأصل لأي سبب من الأسباب، كما توصم به كذلك تلك الترجمات التي يقال عنها إنها تبدو كما لو أنه جرى التفكير فيها و صياغتها بلغة الترجمة مباشرة مما كان يؤدي في اعتقادهم إلى "خيانة" الأصل، أي التفريط في طابعه الأجنبي و محو خصوصيته المحلية و بالتالي تملكه و الاستحواذ عليه بغير حق شرعي". [19]

يمكن القول، إذن، إن الفترة السابقة للقرن العشرين، قد شهدت وفرة غزيرة في الدارسات التي عنيت ببحث مناهج الترجمة، لكنها دراسات تغلب عليها الانطباعات الذاتية و "السذاجة". ولقد ظلت الدراسات الترجمية على هذه الحالة إلى منتصف القرن العشرين، حيث ظهرت الدراسات اللسانية الأولى التي حاولت أن تقنن آلياتها. و يعتقد بعض الباحثين أن المهندس وليام ويفر William Weaver ، الذي كان يعمل خلال الحرب العالمية الثانية على تفكيك الرموز العسكرية السرية هو أول من حفز (حث) على التفكير في "نظرية علمية" للترجمة.فلقد استطاع أن يفكك الرموز باستعمال الكومبيوتر أي أنه نجح في ترجمة الرسائل السرية بطريقة فك الرموز Transcodage[20] .

و يعد البحاثة أوجين نيدا أيضا من الباحثين الذين أيدوا، غداة الحرب العالمية الثانية، وجود نظرية للترجمة يكون هدفها التوصل إلى فهم آليات العملية الترجمية. فلقد حاول في بحوثه الأولى، التي نشرها في الأربعينيات من القرن الماضي أن يميز بين العملية الفعلية للترجمة Actual Process و الدراسة العلمية لها Study Scientific واصفا الأولى " بأنها استخدام معقد للغة " و الثانية أنها أحد فروع اللغويات المقارنة Comprative linguistics مع الأخذ بالاعتبار بعدها الديناميكي و التركيز على علم دلالات الألفاظ .

IV- نظرية الترجمة بين القبول و الرفض

يرى العديد من الدارسين و المترجمين أن نظرية (نظريات) الترجمة أصبحت مكسبا يستحق العناية و الاهتمام بوصفها سندا ينير الطريق للمترجم." فثمة ضرورة تاريخية و عضوية لقيام مثل هذه النظريات يقف وراءها سببان على الأقل:

الأول: ذاتي هو كونها (الترجمة) نشاطا ذهنيا عريقا مارسه و يمارسه الإنسان لتحقيق التقارب و لقاء لغات و ثقافات أخرى غير لغته و ثقافته الخاصتين، و ذلك بوصف الترجمة "مغامرة تاريخية لذات ما"

و السبب الثاني، موضوعي، يلبي الحاجة إلى التعرف على قيمة الترجمة و إشكالاتها و أبعادها و منظورا إليها كممارسة نصية تجريبية تقوم على خلفية إبستمولوجية و إيديولوجية على هذا القدر أو ذاك من الوضوح أو العمق"[21]

حقا، إذن، أن نكشف عن حقيقة الترجمة و أن نهتم بفحص تحولاتها و " الانزياحات التي تخترقها و الوقوف على نوعية التعالقات التي تقيمها مع

الأطراف الأخرى... و إذا ما تم لنا ذلك بالصورة،[اللائقة] فسيتجه القصد إلى اقتراح أدوات لوصف ظاهرة الترجمة و تمييز مستوياتها و الاقتراب من كيانها و تعيين العلاقات التي تتغدى عليها باعتبارها مجالا منجبا للعديد من التقاطعات و التوليفات و التحولات، أي أننا في النهاية سنسعى إلى استهداف مكان لتطوير التأمل النظري في خطاب الترجمة بوصفه ممارسة نوعية تستقطب مجموعة من المقولات التي ميزتها الأساسية أنها تستحضر المادة الترجمية في تنوعها و تستوعبها في وحدتها، و تقوم بإدماج الخاص في الكلي العام، و تركز اهتمامها على الواقعي المتحقق للوصول إلى المحتمل و الممكن الوجود..."[22]

ولئن عرفت نظريات الترجمة،في النصف الثاني من القرن العشرين، نضجا عميقا بفضل النقلة الحضارية النوعية التي عرفتها هذه الفترة، فإن فئة من الدارسين لا تزال ترفض القبول بفكرة قيام مثل هذه النظريات، معتبرة إياها "بدعة". فهذه الفئة ترى أن الترجمة موهبة و مهارة لا تكتسبان إلا بالتجربة، و أن ما يسمى بـ "النظريات" هي مجرد قواعد تتميز بنوع من الغموض و لا يمكن تطبيقها على الترجمة.

إن هذه الفئة ترفض أن تتحول موضوعات الترجمة إلى قواعد و قوانين مقيدة للمترجم ... فالمسألة التي تشغل بال المترجمين، في رأيها، هي قبل كل شيء الإبداع و القدرة الفائقة على النقل إلى اللغة المترجم إليها ... أما اللغة فما هي سوى نظام متعدد لا يمكن بأي حال تحويله إلى بيانات أو جداول حسابية. و من الواضح أنّ هذه الفئة مقنعة بفكرة "أن فعل الترجمة لا يخلو من أن يكون ممارسة إبداعية تقوم على مهارات عقلية و إدراكية خاصة و ملكات لغوية تمتلك مفاتيح البيان و تحوز أسراره و تتذوق أساليبه بطريقة فنية متميزة

... فمترجم ذو خبرة و تمرس أو مترجم ذو مهارة فنية و ملكة لغوية عالية قد لا يحتاج إلى أن يتعلم مبادئ الترجمة من خلال نظرياتها في اللسانيات أو في علم النفس أو غيرها من العلوم.[23]

إن هذا الجناح مقتنع كل الاقتناع بالطابع الذاتي للنشاط الترجمي، لا يؤمن مطلقا بعملية التنظير، و يعتبر الترجمة فنا مثل الفنون الأخرى، يعتمد أساسا على التمكن من لغتين أو أكثر و وجود ملكات أدبية لدى المترجم. أما القول بأن الترجمة نظريات أو علم فليس سوى حذلقة، و قد يصل الأمر إلى استخدام كلمة "هراء" أو "كلام فارغ".

و يأتي في مقدمة هذا الجناح الذي يطلق عليه اسم "الجناح التجريبي"[24]، الباحث و المترجم إدمون كاري Edmond Carry [25] الذي حاول أن ينظم المضمون العلمي لخبرته الشخصية بطريقة عقلانية و منطقية. و لعل أهم كتاب ألفه هو:"الترجمة في العالم الحديث" «La traduction dans le monde moderne»1956، كتاب عرض فيه إحصائية وافية للمشاكل التي عانت منها الترجمة خلال القرن العشرين، مستعينا فيه بمجموعة قيمة من المراجع و الدراسات العلمية القيمة.[26]

يرى كاري أن الترجمة ليست نظرية أو علما و إنما هي فن على الدوام، فن شديد التباين تبعا لنوع الترجمة سواء كانت ترجمة تقنية أو صحفية أو مسرحية . . . فهذه الترجمات لا يمكن ربطها بعلم آخر، لاسيما إذا كان هذا العلم لم تضبط أصوله بعد . . . و كل محاولة لعلمنة هذا الفن ستظل بتراء لا تستند على أسس منطقية أو عقلية.

و لا يتردد كاري في نقد منظري الترجمة من أمثال فيدوف و فيناي و دربلني. فهو يرى أن نظرياتهم لا تصمد في مواجهة الأحداث. صحيح إن الترجمة تعالج مسائل لغوية، لكنها هي عملية خاصة يجب دراستها كما هي بكل تعقيداتها و كل جوانبها، فالترجمة الأدبية نشاط أدبي، و الترجمة المسرحية نشاط مسرحي، و الترجمة السينمائية يختلط فيها المكون اللغوي بغير اللغوي.

إن كاري يتهم المنظرين اللسانيين بوقوعهم في دائرة «الانحراف اللغوي». أما اللغويون فيتهمونه بالسعي إلى الانحراف الأدبي. و الموقفان متطرفان بل يمثلان قطبين متعاكسين. و من الطبيعي أن تقلق هذه الوضعية العديد من الدارسين و على رأسهم أنطوان برمان A. Barman.

Le domaine de la traduction est depuis toujours, le siège d'une curieuse contradiction. D'un coté, on considère qu'il s'agit d'une pratique purement intuitive – mi-technique, mi-littéraire, n'exigeant dans le fond aucune théorie, aucune réflexion spécifique. D'un autre côté, il existe au moins depuis Cicéron, Horace et Saint Jérôme, une abondante masse d'écrits sur la traduction, de nature religieuse, philosophie, littéraire, méthodologique, ou -depuis peu- scientifique»[27]

إن إدموند كاري لا يعترف بالنظريات التي تظل – في رأيه– ضرب من التكلف، لكنه في المقابل، يرى أن الترجمة عملية ممكنة و أن كل شيء قابل للترجمة. فهذا الباحث الذي ترجم كثيرا لحساب اليونيسكو، يأتي في طليعة المعترضين على مفهوم استحالة الترجمة، شأنه في ذلك شأن هنري ميشونيك و لادميرال و مونان[28].

و للباحث جورج مونان رأي آخر، إذ يقف موقفا وسطا بين الرافضين و المؤيدين... يقول: " **إن آراء ادمون كاري لا تنكر نظرية فيدوروف أو فناي و داربلني بقدر ما تحدها و تكملها. فهي تتهم فيدوروف، فيما يتعلق بصياغة نظرية في الترجمة بالوقوع في "الانحراف اللغوي" بينما هو يتهمها بالسقوط في " الانحراف الأدبي " إنه التطرف من كلا الجانبين، كل منها يرى وجها واحدا من عملية الترجمة ذات وجهين على الأقل. ينكر كاري [وحلفاؤه] أن تكون الترجمة (الأدبية الشعرية و المسرحية و السينمائية) عملية لغوية صرفة يمكن استيفاؤها بالتحليل العلمي للمسائل المعجمية و الصرفية و النحوية، بينما يشدد فيدوروف على الوجه الآخر و هو أن الترجمة هي أولا و دائما عملية لغوية و أن الألسنية هي القاعدة لكل عمليات الترجمة ...صحيح إن الترجمة تتضمن (لاسيما في مجالات المسرح و السينما و الأداء التمثيلي) وجوها غير لغوية و خارجة تماما عن الألسنية، لكن كل عملية ترجمة تستوجب في الأساس- فيدوروف على حق- سلسلة من التحليلات و العمليات المرتبطة ارتباطا خاصا بالألسنية و التي يمكن لعلم اللغة أن يوضحها أكثر من أي مذهب تجريبي و أفضل منه إذا ما طبق بشكل صحيح. و يمكننا القول: إن التجربة فن مثل الطب،و لكنه فن مبني على علم. و لا يمكن توضيح المسائل النظرية التي تثيرها عملية الترجمة، من جهة لشرعيتها و عدم شرعيتها، إلا في أطار علم اللغة بالدرجة الأولى".**[29]

أما بيتر نيومارك فإنه يأخذ موقفين يبدوان وكأنهما متعارضان لكنهما متكاملان من الناحية العملية. فمن جهة نراه يؤكد على عدم وجود ما يمكن أن نسميه بـــ"قانون الترجمة"Law of translation ما دامت

القوانين لا تسمح بوجود استثناءات و لذلك لا يمكن أن توجد للترجمة نظرية شاملة واحدة.... و من جهة أخرى نجده يعترف بأن الترجمة- من الناحية العملية- يمكن أن تكون علما لاسيما حين لا تواجه سوى تأويل واحد صحيح و موضوعي للكلمة أو الجملة [30].

و يرى بيتر أن نظرية الترجمة تنبع من علم اللغة المقارن-وهي- في إطار علم اللغة- جانب من علم الدلالة بصورة رئيسية حيث أن لجميع مسائل علم الدلالة علاقة بنظرية الترجمة ...كما أن لهذه النظرية علاقة وطيدة بعلم اللغة الاجتماعي الذي يعالج اللهجات الأجتماعية للغة و مشكلات الاحتكاك بين اللغات في داخل البلد أو البلدان المجاورة. و يوضح علم الدلالة الاجتماعي أو الدراسة النظرية للكلام Parole-أي اللغة في السياق- مقابل اللغة Langage أو كنظام اللغة [31].

و يؤكد بيتر نيومارك على أن اهتمام ما يسمى بـ"نظرية الترجمة" ينصب بشكل رئيسي على طرائق الترجمة المناسبة لأكبر عدد من أنواع نصوص الترجمة أو فئاتها. فهي تقدم لنا إطار عمل من المبادئ و القواعد المحدودة لترجمة النصوص و نقد الترجمات، أي أنها خلفية لحل المشكلات المتعلقة بالترجمة.... و في هذه المجالات تبين لنا [هذه النظرية] أساليب المؤيدة و المعارضة [32]. ولا بأس أن نشير إلى أن بيتر نيومارك لا يوافق على مصطلح نظرية الترجمة إذ يرى أنه عام و فضفاض (تسمية غير لائقة). وما يسمى بنظرية الترجمة ليست بنظرية و لا علم بل مجموعة من المعلومات التي نحتاج إليها في عملية الترجمة .

إن هذا الاختلاف بين مؤيدي "نظرية الترجمة" و معارضيها قد أثار قضايا حساسة أثرت الدرس الترجمي بشكل أو آخر. صحيح إن العديد من

الدارسين يرفضون تحليل عملية الترجمة من منظور الإجراءات العلمية، غير أن التطورات التاريخية للأعمال المختلفة التي تحته في ميدان الترجمة تدلنا أن اهتمام الباحثين بوضع قواعد ونظريات يهتدي بها من يريد العمل في هذا المجال في تزايد مستمر.

لا يمكن لأحد أن ينكر أن نظرية الترجمة تقدم خدمات عدة للمترجمين و التراجمة و" مع ذلك إن بعض دارسي الأدب يؤكدون أنهم لم يسمعوا بها على الإطلاق بوصفها موضوعا مستقلا بذاته ولذاته... و آخرين من الذين يمكنهم ممارسة الترجمة بأنفسهم يجزمون بأنهم يعرفون كل ما هم بحاجة إلى معرفته [33]....و ربما يزعم الذي ينحصر عمله في التعامل مع لغة واحدة أنه ليس بحاجة إلى نظرية الترجمة [متناسيا] أن الترجمة تلازم كل لغة لزوما لا انفكاك منه. بسبب علاقات هذه اللغة بنسق دلالي آخر... و الحقيقة إن هذه النظرية ذات أهمية مركزية لكل من يتصدى لتفسير الأدب [34]. و في حقبة تاريخية تتميز بظهور النظريات الأدبية تصبح نظرية الترجمة ذات علاقة وثيقة تتزايد باطراد بهذه النظريات جميعا..." [35].

ومهما كان الأمر فلقد أصبحت نظرية الترجمة اليوم حقلا ثريا يهتم بكل أبعاد العملية الترجمية، و يستقي مادته و أدواته من حقول أخرى مثل اللسانيات و النقد الأدبي و الأدب المقارن و التداولية و الأنثروبولوجيا... ومن المتوقع أن تواصل هذه النظرية نموها و تطورها بفضل الباحثين الجدد الذين ينتمون إلى أقطار مختلفة و ألوان متباينة... فلقد تضافرت عوامل كثيرة تشجع على قيام نهضة في كل مكان من العالم وذلك بانهيار الإمبراطورية السوفياتية و انفتاح الصين وظهور عالم الأقطار النامية وزيادة العمل على تقوية

الجماعات الإثنية... أما الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية فهي متنوعة أيضا إلى درجة تفضي – تبعا لذلك- إلى تباين الاستراتيجيات الموضوعة للترجمة[36].

V- أشكال النظريات :

لقد مرّت «نظرية الترجمة»، منذ نشأتها إلى اليوم، بثلاثة مراحل أساسية :

أ- **المرحلة ما قبل اللسانية** (التي دامت إلى غاية مطلع القرن العشرين) و تميزت بمحاولات فقهية، لغوية و فلسفية، كان يقوم بها، في الأغلب الأعمّ، مترجمون يسعون إلى التعميق في عملهم و التبحّر فيه. إنّ سيسرون، هوراس، سان جيروم، إيتيان دوليه، لوثر، مونتيسكيو، لويس كورييه، شليجل همبولت، كونت دوليل و غيرهم اكتفوا بعرض آراء بسيطة تعبّر عن تجاربهم، شهادات لم تتمكن من التغلغل إلى قلب التنظير. يقول أحد الباحثين :

«Jusqu'à la seconde guerre mondiale la traduction avait été considérée plus ou moins comme un art. C'était l'affaire des philosophes, d'écrivains, des bilingues spécialisés dans différents domaines scientifiques, des écrivains/traducteurs . . . toutes leurs réflexions avaient en commun le fait qu'elles n'étaient pas systématiques»[37]

لقد ظلت نظرية الترجمة حتى النصف الثاني من القرن العشرين محصورة في الثنائية الشهيرة : ترجمة حرفية، ترجمة حرة، هذه الثنائية التي تمتد إلى شيشرون في القرن الأول قبل الميلاد، و إلى القديس جيروم في القرن الرابع للميلاد، الذي عرف بمنهجه في ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى اللاتينية. و من المعروف أن هذه الثنائية (حرفية/معنوية) قد شاعت في مختلف بقاع العالم عمليا ونظريا و على امتداد السنين و القرون. فلقد كانت الكنيسة الكاثولوكية مثلا مشغولة

بمراعاة الحفاظ على نقل المعنى"الصحيح" للكتاب المقدس، إذ كانت ترى أن أي انحراف على التفسير المعتمد لمعنى الآيات يعتبر مروقا عن الدين أو تجديفا فيه، فكانت تتدخل بمنع نشر أي ترجمة"حرة" أو حظر تداولها. و لم تقتصر رقابتها على ترجمة النصوص الدينية بل امتدت إلى كل ما يترجم من الآداب القديمة، فعاقبت "المتحرر" أشد عقاب. و أشهر نموذج يذكره التاريخ هو ما أصاب العلامة الفرنسي آتيين دوليه Etienne Dolet الذي اشتهر بمذهبه الإنساني إذ أدانته كلية اللاهوت بجامعة السوربون عام 1546 بتهمة الكفر و حكمت عليه بالإعدام حرقا مثل المرتدين... أما في ألمانيا فلقد اشتد اللجاج بين الكنيسة و مارتن لوثر بعد أن أصدر ترجمة للكتاب المقدس بالألمانية للدارجة عام 1534 واضعا نصب عينيه إيصال المعنى إلى الناس. و لقد كان من الحركة التي قام بها ميلاد اللغة الألمانية الحديثة.[38]

و لعل أهم ما يميز هذه المرحلة الطويلة من التاريخ البشري: استغلال الترجمة بوصفها عملا تطبيقيا في مجال تعليم اللغات الأجنبية. فمن المعروف أن ما يسمى بـــ "الطريقة التقليدية" أو طريقة "القواعد الترجمة" تعد من أقدم الطرق التي استخدمت في تعليم اللغات. و يعزز معظم الباحثين انتشار هذه الطريقة في الماضي إلى أن اللغات الأجنبية التي ساد تعلمها في أوروبا قبيل العصور الوسطى كانت اللاتينية و اليونانية، الأولى على نطاق واسع من الثانية. و من الواضح أن شيوع استخدام هذه الطريقة أمدا طويلا من الزمن يرجع إلى أنها تستخدم أساليب أقرب ما تكون إلى تدريس اللغة الأم فلقد كان على الطالب أن يتعلم اللغة الأجنبية عن طريق التعرف على القاعدة اللغوية و حفظها، ثم تطبيقها بعد ذلك على استخدام اللغة و خصوصا في القراءة

و الكتابة. وكان أكثر التدريبات شيوعا هو الترجمة من اللغة القومية إلى اللغة الأجنبية، و الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة القومية، مع التركيز على الصيغ الصرفية و النحوية [39].

صحيح لقد شهدت هذه القرون السابقة- التي تمتد من العهد اليوناني إلى غاية الحرب العالمية الثانية- وفرة في الدراسات التي عنيت ببحث الطرائق المعتمدة في الترجمة، لكنها دراسات تغلب عليها فكرة الثنائية: ترجمة حرفية/ ترجمة حرة.فلقد ظلت الترجمة الحرفية – مثلا- هي وحدها المقبول بها في ترجمة النصوص المقدسة والخارج عنها يرمى بالهرطقة و الابتداع. أما الترجمة الأدبية فلقد ظلت تتراوح بين الترجمة الحرة و المطابقة الحرفية للنص الأصلي.

ب- **المرحلة اللسانية** (التي انطلقت غداة الحرب العالمية الثانية و لا تزال مستمرة) و تميزت بتحليل الظاهرة الترجمية تحليلا نسقيا. فلقد استحوذت هذه الدراسة (اللسانية) على الكثير من المشاكل النظرية للترجمة و انتقلت بها إلى التحليل العلمي الدقيق. و تعد بحوث و دراسات فيدروف الروسي و فيناي و داربلني الكنديين و أوجين نيدا الأمريكي و جورج مونان الفرنسي من الدراسات الرائدة في هذا الميدان، أولى المحاولات في نظرية الترجمة بوصفها دراسة لها قوانينها و مبادئها و شروطها.

لقد قدمت اللسانيات للترجمة خدمات كثيرة حررتها من القيود التي كبدتها أمدا طويلا.فلأول مرة لم يعد الدارسون ينظرون إلى الترجمة على أساس أنها فن بل أصبحوا يعتبرونها أيضا بمثابة علم من العلوم.فلقد أحدثت اللسانيات ثورة فكرية في مجال التعامل باللغة ومعها. ومن الطبيعي أن يولي دارسو علم اللغة مادة الترجمة العناية التي تستحقها و أن يدرسوها بدقة و عناية

باعتبار الموضوع المشترك بينها وبين اللسانيات هو اللغة. وهذه قائمة مقتضبة بأشهر اللسانيين الذين برزوا في الغرب وكان لهم الفضل في إرساء نظرية لغوية للترجمة :

- Fedorov A.V introduction à la théorie de la traduction, Moscou, 1953.
- Vinay et Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Paris, 1958
- Mounin G. les problèmes théoriques de la traduction, Paris 1964.
- Nida E. Toward a Science of Translating Leiden, 1964.
- Calford J. A Linguistic Theory of Translation, London, 1967.
- Savory Th. The Art of Translation, London, 1968.
- Kade O. Translation Problems in the light of communication Theory, Leipzig, 1968.
- Ljudscanov A. Traduction humaine et traduction automatique, Paris, 1969.
- Komissarov V.N. A propos de la traduction, Moscou, 1973.
- Popovitch A. Problèmes de la traduction littéraire, Tatran, 1975.
- Barkhoudarov L. Language and translation, Moscou, 1975.
- Newmark P. Approaches to translation, Oxford, 1981.

ج- **المرحلة ما بعد اللسانية** التي انطلقت في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، و التي نهض بها منظرون في مختلف بقاع العالم معتمدين على تخصصات جديدة مثل «نظرية النص» و «لسانيات النص» و «التفكيكية» و «السيمياء» و «التحليل الآلي» و «علم النفس الكلينكي» . . .

و تشكل هذه المرحلة ردّ فعل منظري الترجمة و ممارسيها (ميليـكوفيتس، لادميرال . . .) على أطروحة اللسانيين التي تعتبر الترجمة ظاهرة لغوية و أيضا ردا على الأطروحة النقيض التي يصدر عنها التحريبيون (كاري، ستاينر. . .) الذين يسلمون بالطابع الذاتي للترجمة. و هذا يعني أن هذه المرحلة سعت إلى توسيع حدود التصورات التقليدية عن الترجمة بوصفها فعالية لغوية أو نصية لتقترب من نظرية للترجمة فريدة و كلية.

و تتكون هذه الحقبة، من مجموعة قيمة من المقاربات، نذكر منها :

- المقاربات اللسانية الجديدة القائمة على أسس التداولية Pragmatisme و لسانيات النص Linguistique textuelle.

- المقاربات التأويلية الفرنسية (سليسفيتش، لدرير . . .) التي جاءت بأفكار جديدة أثرت في العديد من الدارسين و المترجمين. و قد اعتمدت هذه المدرسة على مقاربات عملية تطبيقية في تنظيرها للترجمة Approches basées sur la pratique.

- المقاربات القائمة على النظريات الفلسفية (ستاينر، هيدجر، بنيامين. . .)

- المقاربات القائمة على النظريات الأدبية مثل«النظرية متعددة النظم»Théorie polysystème (إيفن زوهير، جدعون توري، أندري لفوفير) و نظرية Workshops.

لقد توسعت الدراسات المهتمة بالتنظير الترجمي أيما توسع، إذ أصبح علماء اللغة مختصين في علم النفس اللغوي يدرسون عملية الترجمة من خلال بروتوكولات التفكير بصوت عال . . . و أصبح نقاد الأدب تأويليين يدرسون عملية الترجمة من خلال نظريات فلسفية معقدة مثل فالتير بنيامين أو مارتن هيدجر أو جاك دريدا . . . و ثمة جماعات أخرى راحت تدرس الأنظمة المتعددة و الترجمة في البلدان الواطئة و انجلترا و «فلسطين المحتلة» فكانت سباقة إلى توسيع مناهجها بشكل حاسم بحيث يطاول الاعتبارات الثقافية و السياسية، ممهدة أجواء جديدة لنظرية الترجمة المعاصرة ذات التوجه الثقافي و السياسي. و هناك منظرو Skopos الذين اهتموا بفحص السياقات الاجتماعية و نشاطات الترجمة، أي الترجمة كما ينجزها أشخاص واقعيون في شبكة اجتماعية واقعية لغايات معينة.[40]

يمكن القول إذن، إن العديد من النظريات قد ظهرت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهايـــــــة القرن العشرين، تسعى كلها إلى تحديد قوانين ومبادئ للعملية الترجمية نفسها. فلقد تزاحمت نظريـــــــــات الدراسات الثقافية و النظريات النسوية و النظريات اللسانية الحديثة ونظريات ما بعد الاستعمار ونظريات ورشات العـــــمل و نظريات الأنـــــساق المعـــــتمدة و نظريات التفويضية، و غـــــيرها مـــــن النظريات الـــــتي ساهمـــــــت في بناء أكثر طموحا و أكثر ملائمة حول الترجمة... صحيح إنها مقاربات تـــــنتمي إلى آفاق مختلفة، لكنها تتفق في الجوهر: خدمة العملية الترجمية .

الـــهـــوامـــــش

1- ينظر على سبيل المثال : ابن منظور، لسان العرب، مادة «نظر»

2- Encarta « Théorie ».

3- عبد العزيز آل الشيخ، مشاكل تكوين النظرية العلمية، مجلة «الدارة»، ع1، ص35.

4 – من الطبيعي أن تأتي نظرية الترجمة نتيجة حتمية لتبلور الأفكار و المبادئ و المناهج النابعة من الممارسة التطبيقية للترجمة التي تحتاج دائما إلى سلسلة من التأويلات و التفاسير.

5- عمر حلي، ملاحظة حول الترجمة، مجلة الترجمان، ع2، 1996، 36.

6 – نقلا عن محمد الديداوي،علم الترجمة بين النظرية و التطبيق،تونس،دار المعارف للطباعة و النشر،1992، ص.374

7 – روبير لاروز، مجلة "الترجمان"، م1، ع1، ص.7

8- جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة ترجمة لطيف زيتوني،بيروت، دار المنتخب العربي 1994، ص.6

9- بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة، ترجمة محمود إسماعيل صيني،الرياض، دار المريخ للنشر،10-14

10- G-Mounin, Linguistique et traduction, Bruxelles, Dessart, PP 100-105.

نشير –هنا– إلى أن أفضل النظريات التي قعدّت للنشاط الترجمي هي تلك التي استندت إلى المزاولة الفعلية للترجمة و قامت على التجربة و الاستنتاج. فالتجربة

العملية وحدها جديرة بأن توجه الأبحاث التنظيرية توجيها جديدا لتصل في النهاية إلى تقنين و تقعيد دقيقين و شاملين.

11 - محمد عجينة،الترجمة ونظرياتها، تونس،بيت الحكمة ،.260

12- لقد سيطرت هذه الفكرة أمدا طويلا على المترجمين الذين اعتبروا عملهم نوعا من أنواع التمارين الأدبية الفنية التي تستقي أصولها من علم البلاغة و فن الأسلوب.

13- يمكن الإشارة -هنا- إلى جهود الكاتب الروماني سيسرون Ciceron الذي ترجم العديد من الأعمال اليونانية و الذي يعد من الأوائل الذين حاولوا أن يضعوا أسسا نظرية للدرس الترجمي بدعوته إلى الاعتناء بالمضمون في العملية الترجمية. و يمكن أيضا الإشارة إلى الكونت دولي و سان جيروم اللذين أكدا على أولوية المعنى و نصحا المترجمين بالاهتمام بمضمون النص لكي يقتربوا من الحقيقة.

14- من الملاحظ أيضا أن الجامعات الكبرى التي اهتمت بالترجمة، قبل القرن العشرين، قد اكتفت بتعليمها دون أن تخرج من هذا التعليم بنظرية في الترجمة أو دراسة المسائل التي تطرحها على الأقل هذه النظرية.

15 - حسن بحراوي، عناصر شعرية لفهم الترجمة، مجلة «ترجميات»، العدد4، أكتوبر-ديسمبر، ص.14

16- جورج مونان،المسائل النظرية في الترجمة،م س.5

17- حسن بحراوي، م س،.14

18- لقد اهتم الغربيّون، طيلة قرون عديدة، بترجمة «الإنجيل» لاعتبارات دينية و ثقافية. فهو يحتوي على أنواع شتى من النصوص و يغطي مناطق ثقافية كثيرة في العالم. و لقد ظلت الترجمة الحرفية هي وحدها المقبول بها في ترجمته، و كل من حاول الخروج عنها يرمى بالهرطقة و الكفر.

19/ – حسن بحراوي، م.س، 18-19

20 - Bernd Stefanink, Bref aperçu des théories contemporaines de la traduction, revue «Le français dans le monde» N°310 (Mai-Juin 2006) p2.

« La réflexion contemporaine sur la traduction a été déclenchée par William Weaver ... Travaillant pendant la guerre au décodage des messages secrets ennemis à l'aide d'ordinateurs, Weaver en est venu à considérer la langue comme un code, qu'il suffisait de décoder. L'opération traduisante était considérée comme une opération de transcodage, dont on espérait qu'elle pourrait être réalisée par des ordinateurs ... Pour cela il fallait procéder à des analyses de la langue susceptibles d'être saisies par l'ordinateur. La phonétique structurale avait découvert les traits pertinents, permettant de cerner ce qui distinguait les sons les uns des autres du point de vue de leur fonction dans l'acte de communication. La sémantique structurale a introduit cette analyse en traits distinctifs au niveau du lexique, fournissant au traducteur humain à la fois une directive et une critère d'évaluation : la fidélité en traduction, pensait-on, consistait à trouver, dans la langue cible, le mot qui reproduisait le maximum des sèmes contenus dans le mot de la langue source ».

21- حسن بحراوي، م.س.

22 – م.ن، 8-9

23- م ن.

24- نذكر من الباحثين المنتمين إليه : إدمون كاري و هنري ميشونيك و ستاينر.

. .

25 – إدمون كاري **Edmond Carry** من أصل روسي، ولد في سان بيتر سبورغ **Saint Petersbourg** و اسمه الحقيقي **Cyrille Sosno-Borovsky**. اشتغل مترجما محترفا في اليونسكو، و قد عاجلته المنية مبكرا في حادث طائرة خطير في منطقة فرنسية تعرف بالجبل الأبيض **Mont Blanc** عام **1963**.

26 – يعرض كاري في هذا الكتاب إحصائية وافية للأشكال العديدة التي أخذتها الترجمة خلال القرن العشرين، مستخرجا نوعية العمليات التي تميز بين أشكال الترجمات : الأدبية، الدينية، القانونية . . .

27- A. Barman, L'Epreuve de l'étranger, Paris, Gallimard, 1984, P11.

28- إذا كانت فئات من الدارسين ترى أن كل شيء قابل للترجمة، و أن كل نص ينبغي أن ينتقل إلى مختلف لغات العالم، فإن فئة أخرى تؤكد باستمرار على استحالة الترجمة، بحجة أن ما يحدث لنا يتعذر التعبير عنه في لغات أخرى و أن الفروقات البنيوية بين اللغات قضية لا يمكن تجاوزها.

و الجدير بالتنبيه أن العديد من منظري الترجمة القدامى، بدءا من سيسرون و دوليل و انتهاء بمونان و نيدا يعتقدون بوجود صعوبات أسلوبية و جمالية و ثقافية تعرقل مسار العملية الترجمية، لكنهم سلموا جميعا أن الترجمة عملية ممكنة قادرة

على التوصيل المباشر لأي فكرة أو عاطفة و ذلك لإيمانهم القوي بوحدة التجربة الإنسانية و تطابق الفكر البشري.

29- جورج مونان، المسائل النظرية للترجمة،.63

30- إن بيتر نيومارك يرفض الفكرة القائلة بأن الترجمة علم،وهو يصر على معالجة الأفكار أو المقترحات الأساسية للترجمة في إطار نظرية الاتصال،لا تتقيد بشكل واحد من أنواع الأدب أو النصوص، بل يمكننا تطبيقها على مدى واسع من الكلام discoure وما يتعلق به من مشكلات .

31- بيتر نيومارك، اتجاهات الترجمة ،.16

32- لا يوافق بيتر نيومارك على مصطلح "نظرية الترجمة" إذ يرى أنه عام و فضفاض (تسمية غير لائقة) وما يسمى بنظرية الترجمة ليست نظرية و لا علم بل مجموعة من المعلومات التي نحتاج إليها في عملية الترجمة .

33- يقول بريس ماتيوسنت –ردا عن السؤال: هل تتطلب ممارسة الترجمة نظرية في الترجمة؟ "لا اعتقد ذلك...إن الترجمة تتطلب معرفة جيدة باللغتين (المصدر و الهدم)...أنا أعرف نظرية والتر بنيامن في الترجمة ونظريات أخرى،و لكن معرفتها أو عدم معرفتها ليست في غاية الضرورة. فالترجمة هي الأساس مسألة ممارسة، أعني أن نطرح الأسئلة المناسبة في الوقت المناسب بصدد النص المترجم"

ينظر: بريس ماتيوسنت ليس من نظرية الترجمة من فائدة، ترجمة حافظ إسماعيل، مجلة "ترجمات" ع 4، 2006، ص .95

34- من المعروف أن العديد من الدارسين و المترجمين قد حاولوا القيام بتحليل الترجمة عمليا من أجل التنظير لها... و حتى أولئك الذين عارضوا وجود نظرية

تتعامل مع الترجمة، لجدهم يرددون أهمية دراسة و تحليل العمليات المتضمنة في الترجمة.

35- أدوين غينتسلر، في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز ملوح،لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية، .39

36- ينظر، أدوين غينتسلر، م س،30 .

37-B. Stefanink, OP. Cit, p23.

38- ينظر محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، بيروت مكتبة لبنان، 2003، 30-29.

لا بأس أن نشير – هنا- إلى أن الفضل يعود إلى مارتن لوثر في الخروج عن قواعد الترجمة الحرفية التي أقرتها الكنيسة. فهو أول من شدد على ضرورة ترجمة النصوص الدينية في أسلوب واضح يكون في متناول العموم.

39- ينظر علي حجاج و نايف خرما، اللغات الأجنبية: تعليمها، تعلمها، الكويت، عالم المعرفة، 169-170.

40- ينظر دوجلاس روبنسون،الترجمة و الإمبراطورية،ترجمة ثائر ديب،القاهرة،المجلس الأعلى للثقافة،2005.